مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
المجلد الثالث - العدد التاسع عشر - التاريخ - شباط / 2022 م
doi.org/10.52866/esj.2022.03.19.19

علاقة مصطفى كمال والكماليون بالحركة الوطنية في العراق (1919 - 1923)

أ.م. د. نادية ياسين عبد
جامعة بغداد / كلية الآداب

مستخلص:

قاد مصطفى كمال حركة المقاومة في تركيا ضد قوات الاحتلال الاجنبي بدءا من عام 1919، وتمكن من جمع الصفوف حوله مستخدما دعاية دينية تجاوزت حدود تركيا الى المناطق المحيطة بها، ونجح في تحقيق الانتصار وتأسيس دولة تركيا الحديثة واعلان الجمهورية في 29 تشرين الاول 1923، وصار الملهم لكثير من الحركات الوطنية التي شهدتها المنطقة الاسلامية في تلك المرحلة.

كان العراقيون من بين الاكثر تفاعلا مع مصطفى كمال والحركة الوطنية التركية، فتابعوا اخبارها وتأثروا بالدعاية الكمالية املا في ايجاد جهة تساعدهم في مواجهة السيطرة البريطانية على العراق، بالمقابل نشط الكماليون دعايتهم في العراق، وكان لهم علاقة مباشرة مع بعض التنظيمات السياسية فيه، كما كان لهم اتصال بشكل او باخر مع عدد من قادة الحركة الوطنية والشخصيات العراقية الفاعلة، وفي مقدمتهم علماء الدين، وتواصل بعضهم بمصطفى كمال شخصيا، وبدأت علاقة الكماليين بحركة المقاومة العراقية للاحتلال البريطاني منذ مرحلة مبكرة بدءا من ثورة تلعفر واحداث الموصل انتقالا الى ثورة العشرين وصولا الى احداث المنطقة الشمالية.

من خلال البحث حاولنا معرفة طبيعة الاتصالات التي جرت بين مصطفى كمال والشخصيات المؤثرة في العراق، وحجم الدعاية الكمالية فيه، وتأثير الكماليين في ثورة تلعفر وثورة العشرين وصلاتهم بقادتها، وموقف السلطة في العراق من مصطفى كمال والكماليين ، وخلصنا بنتيجة ان مصطفى كمال اراد من خلال علاقته بالحركة الوطنية في العراق كسب موقف متفوق في الضغط على بريطانيا لتحقيق مصلحة تركيا.

الكلمات المفتاحية: العراق، مصطفى كمال، الكماليون، الحركة الوطنية.

The Relationship of Mustafa Kemal and the Kemalists with the National Movement in Iraq (1919 - 1923)

Abstract:

Mustafa Kemal led the resistance movement in Turkey against the foreign occupation forces from 1919, and was able to gather fighters around him using religious propaganda that went beyond the borders of Turkey to the surrounding areas. And he was succeeded to achieve victory and establishing the modern state of Turkey and declaring the Republic on October 29, 1923, and became the inspiration for many national movements that the Islamic region witnessed at that stage.

The Iraqis were among the most interactive with Mustafa Kemal and the Turkish national movement, so they followed its news and were influenced by the Kemalist propaganda, hoping to find a party to help them with confront the British control on Iraq. On the other hand, the Kemalists activated their propaganda in Iraq, and had a direct relationship with some political organizations in it. They also had contact in one way or another with a number of the leaders of the national movement and Iraqi actors, including religious scholars, and some of them communicated with Mustafa Kemal personally, and the relationship of the Kemalists with the Iraqi resistance movement to the British occupation began from an early stage, starting with the Tal Afar revolution and the events of Mosul, moving to the Twentieth Revolution and the Northern region events.

Through this research, we tried to know the nature of the contacts that took place between Mustafa Kemal and influential personalities in Iraq, the size of Kemalist propaganda in it, the Kemalist influence in the Tal Afar revolution and the Twenty Revolution and their links with its leaders, and the position of power in Iraq from Mustafa Kemal and the Kemalists. we concluded with the result that Mustafa Kemal wanted through his relationship with the national movement in Iraq to gain a superior position in putting pressure on Britain to achieve the interest of Turkey.

Keywords: Iraq, Mustafa Kemal, The Kemalists, National Movement.

مدخل

خرجت الدولة العثمانية منهزمة من الحرب العالمية الاولى بعد توقيع هدنة مودروس مع دول الوفاق في الثلاثين من تشرين الاول 1918، وعلى الرغم من شروط الهدنة القاسية، فان دول الوفاق لم تحترمها، وتذرعت بحجج واهية لفرض سيطرتها على مختلف المدن والموانئ التركية واطلقت اليد لقواتها في كل مكان، كما عملت على اقتسام اراضي الدولة العثمانية ولم تبقي سوى منطقة في الاناضول التي عدتها موطنا للأتراك بقيادة سلطان قرر الخنوع لبريطانيا حفاظا على كرسيه، والاكثر انها ساندت الاقليات الدينية من الارمن واليونان الذين عمدوا الى تشكيل عصابات مسلحة فرضت سيطرتها على بعض المناطق في تركيا وعاثت فسادا وارتكبت كثير من الاعمال الانتقامية ضد الاتراك، خصوصا الجند[1].

صاحب كل تلك الاحداث ونتيجة لها ايضا ظهور حركة مقاومة تركية تمثلت بتشكيل الجمعيات والفصائل المسلحة التي انتشرت بسرعة في مختلف المناطق التركية لمقاومة الاحتلال الاجنبي والدفاع عن حقوق تركيا، وسرعان ما برز بين قادتها مصطفى كمال بكل تاريخه في الحرب العالمية الاولى وبما امتاز به من «**طول صبره، وجلاء فكره، واستقلال رأيه، وموهبته في الزعامة الحربية والسياسية**[2]»، ليطغى اسمه على عموم الحركة الوطنية التركية التي صارت تعرف باسمه مثلما عرف من شارك بها بالكماليين، اذ تمكن مصطفى كمال منذ اواسط 1919 من تنظيم صفوف المقاومة وقيادة حرب الاستقلال التركية، ونجح مع رفاقه في تحقيق الانتصار تلو الاخر ضد قوات الاحتلال الاجنبية وصولا الى تأسيس دولة تركيا الحديثة واعلان الجمهورية في 29 تشرين الاول 1923[3].

1. تأثير مصطفى كمال والكماليون على العراق:

اثر مصطفى كمال في الكثير من العرب والمسلمين الذين تتبعوا اخبار حرب الاستقلال التركية ومواجهة قوات الحلفاء، وصار عند الكثير منهم الملهم في مواجهة قوات الاحتلال الاجنبي، بل وعدوه أنموذجا يمكن السير على خطاه والاستعانة به في تحقيق التحرر، شجع على ذلك تصريحات مصطفى كمال نفسه الذي كثيرا ما صرح ان حركته ليست للدفاع عن مصالح الاتراك وتركيا فقط، بل والدفاع عن كل شعوب الشرق المغلوبة على امرها[4].

بحكم عوامل عديدة كان تأثير مصطفى كمال والحركة الوطنية التركية اقوى في العراق من بقية البلدان العربية، يأتي في مقدمتها الجوار الجغرافي الذي ساعد على انتقال الافكار بين العراق وتركيا وسهل عملية التأثير بين الطرفين، وعزز من ثقل الروابط الدينية والتاريخية المشتركة بينهما، وزاد من قوة التأثير التركي على المجتمع

(1) See: Stanford J.Shaw and Ezel Kural Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol.2, Cambridge University Press: New York, 2002, pp.327- 334; Harry N. Howard, The Partition of Turkey A Diplomatic History 1913-1923, University of Oklahoma Press: USA, 1931, pp.208-212, 242-249;

مجموعة من الباحثين السوفيت، تاريخ تركيا المعاصرة، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مكتب الفكر والتوعية: السليمانية، 2007، ص25 – 36.

(2) نقلاً عن: انس ابراهيم العبيدي، بواكير الحركة الوطنية التركية 1920–1918، «دراسات في التاريخ والاثار»، العدد 55، آب 2016، ص289.

(3) See: Stanford J.Shaw and Ezel Kural Shaw, Op. Cit., pp. 340-369; Harry N. Howard, Op. Cit., pp. 253-296; A.L.. Macfie, Atatürk, Longman: London, 1994, pp.66- 136; Bernard Lewis, The emergence of Modern Turkey, Oxford University Press: London, 1968, pp.239-293.

(4) See: Atatürk'ün Söylev ve Demeçleri, Cilt. 2: 1906-1938, 5 Basdki, Turk Inkilap tarihi enstitusu yayinlari, 1997, s.24, 45.

العراقي ان الخلفية العلمية والثقافية لأغلب النخب العراقية، سواء السياسية او الثقافية، كانت في مدارس وكليات العاصمة اسطنبول وفي اجوائها الفكرية[1]، الاهم من كل ذلك في زيادة تأثير الحركة الوطنية التركية في العراق والتفاعل مع مصطفى كمال لدرجة الاعجاب به والتعاطف معه هو مواجهة الطرفان لنفس قوى الاستعمار في الشرق الاوسط، فخلال سنوات الحرب العالمية الاولى عندما كان العراق جزء من الدولة العثمانية حارب معها في نفس الخندق ضد قوات الاحتلال البريطاني، وبعد الحرب كانت بريطانيا العدو الابرز لكل من العراق وتركيا، ومع تطور الحركة الوطنية التركية صار مصطفى كمال موضع فخر واعجاب لعموم العراقيين، حتى ان بعض العراقيين كان جزءا من الحركة الوطنية التركية، او تواجدوا في الاراضي التركية ابان سنوات النضال التركي لتحرير الاراضي التركية[2].

كان من الطبيعي في ضوء ذلك ان يجد مصطفى كمال منذ البداية اصداء واسعة بين العراقيين، فذكر تقرير رفعه تنظيم سري في العراق الى دمشق في تشرين الثاني 1919 بانه اذا كان هناك «**نوع من الامل في الخلاص من الانكليز عند الكثير من الناس**» فهو «**ما يتوقعونه من مصطفى كمال، حيث ان لهذا القائد اسماً كبيراً في هذه البلاد**»[3]، وسجل تقرير بريطاني يعود لنفس التاريخ بان «**النفوذ التركي بدأ بالعودة الى هنا بهدوء، وعلى الرغم من كل سلبيات الحكم التركي فقد تم نسيانها، وهناك ما يشير الى انه قد نما وتحول الى محبة شعبية**»[4]، فكان الكثير من العراقيين يتابعون اخبار مصطفى كمال وتحركاته بشغف واهتمام عاليين، وانتشر بينهم كل ما تحدث عن مصطفى كمال من كتب وصحف كانت تصلهم من مصر وسوريا وحتى تركيا[5]، والتي وجدت رواجا بين الناس حدا دفع السلطات البريطانية الى وصفها بانها «**سبب الكثير من الاضطرابات في بغداد**»[6]، وبلغ الحماس لمصطفى كمال ان صوره صارت مطلوبة في مختلف المناطق العراقية لدرجة دفعت السلطات في العراق الى عدم السماح بإدخال شحنة تجارية كانت تحوي على خمسة صناديق ورق سكائر علامتها صورة مصطفى كمال، وتم اعادتها الى المنشأ بعد ان تدخل المعتمد السامي البريطاني بنفسه مؤكدا ان انتشار تلك الصور يتسبب بـ «**تشويش افكار الاهالي ولربما ينتج هذا بعض التأثيرات على الجيش البريطاني في العراق**»[7]، كما هددت السلطات بإصدار حكم النفي

(1) انظر: قاسم خلف عاصي الجميلي، العراق والحركة الكمالية 1923-1919، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة بغداد، 1990، ص44-21.

(2) انظر مثلا: صفحات من تاريخ العراق المعاصر 1914-1958. مذكرات الفريق اول الركن صالح صائب الجبوري، بيروت، 2012، ص63-62؛ طالب مشتاق، اوراق ايامي. بغداد والعراق والوطن العربي 1900-1958، بغداد، 1989، ص55-54.

(3) نقلاً عن: كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث: بغداد، 1978، ص 52.

(4) نقلاً عن: فاضل مهدي بيات، علاقة فيصل بالكماليين في ضوء ما عالجه الباحثون الاتراك، «بناء الدولة العربة الحديثة تجربة فيصل بن الحسين في سوريا والعراق 1918-1933، اعداد وتحرير هند ابو الشعر، منشورات جامعة ال البيت: الاردن، 1999، ص516.

(5) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, secret, Police Abstract Intelligence: Mesopotamian police, Vol.2, No. 8 2 February 1920 and No.9, Baghdad, 28 February 1920.

(6) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, secret, Police Abstract Intelligence: Mesopotamian police, Vol.2, No. 9, Baghdad, 28 February 1920.

(7) د ك و، ملفات البلاط الملكي، 311/ 2437، مقررات مجلس الوزراء، كتاب سري من وكيل وزير الداخلية الى سكرتير مجلس الوزراء، وثيقة 54، ص46، بتاريخ 29 نيسان 1922.

على كل من يروج صور مصطفى كمال[1].

تعمق التفاعل بين العراقيين والحركة الوطنية التركية في ظل الدعاية الكبيرة التي انتشرت لها في العراق بشكل قوي وواضح بين كثير من الشخصيات العراقية، ولم يكن بعيداً حتى عن الرسمية منها، فمثلا كان عبد الرحمن النقيب، رئيس الحكومة العراقية المؤقتة واول رئيس وزراء في تاريخ الدولة العراقية، يراقب التطورات في تركيا، واعرب علانية عن قلقه منها[2]، مع انه كان قد صرح بين اصدقائه ترقبه لعودة العراق الى ما كان عليه قبل 1917 [3]، وهو ما اكده في حديث خاص له مع المس بل (Gertrude Bell) السكرتيرة الشرقية للمعتمد السامي في العراق، اذ قال لها «**لو كنت استطيع العودة الى حكم سلاطين تركيا كما كانوا في الازمان السابقة لما رضيت عن ذلك بديلا**»[4]. واذا كان عبد الرحمن النقيب لم يتأثر وضعه سلبا من الواقع الجديد فهناك كثيرون غيره ممن دفعهم فقدانهم لامتيازاتهم الى معارضة بريطانيا واخذ صف الراغبين في عودة العراق الى دائرة النفوذ التركي والترويج له، حتى ان الاستخبارات البريطانية صنفت الكثير من الشخصيات العراقية الناشطة على اساس ميولهم السياسية وسجلت ملاحظة امام الكثيرين منهم بانهم موالين للأتراك او متعاونين معهم[5]. وهنا لا يخلوا من قيمة الاشارة بان العديد من العراقيين، لم يكنوا يميزوا بين الحكومة العثمانية في اسطنبول والكماليون في انقرة، ولم ينظروا الى الحركة الوطنية التركية حالة منفصلة عن الحكومة العثمانية بل مدافعة عنها، ومنهم من سعى الى التواصل مع الطرفين[6].

كانت المجموعة المثقفة العراقية هي الاكثر تفاعلا مع مصطفى كمال ومساندة له، العلمانيون والدينيون منهم على السواء، وكانوا عموما متابعين بود لمصطفى كمال وكل تحركاته واخباره، اذ كان معظم المثقفين في العراق معجبين بالحركة الكمالية ويتمنون ظهور قائد مثل مصطفى كمال يرفض الانتداب ويقاومه، وفي هذا الصدد تجدر الاشارة الى ان وثيقة بريطانية غطت موضوع تأسيس مدرسة التفيض الاهلية في بغداد، التي غدت مركزا لاجتماع قادة الحركة الوطنية العراقية، واكدت ان اربعة من مجموع عشرة من اللجنة المشرفة على المدرسة وخمسة من مجموع سبعة من معلميها هم من الموالين للأتراك[7]، واشارت وثيقة اخرى بان عددا من المثقفين كانوا يجتمعون يوميا «**لمناقشة شؤون القومية التركية. ويبدو ان هدفهم هو دعم الجمعية الكمالية التركية**» كان بينهم الشاعر جميل صدقي الزهاوي[8]، وهناك اسماء عديدة بين المثقفين العراقيين ممن عبروا علانية عن حبهم لمصطفى كمال ومساندتهم له يبرز بينهم الشاعر معروف الرصافي الذي وصف مصطفى كمال في قصيدة وجهها له بـ «**بطل الشرق الاكبر**» اشار في بدايتها بذكاء ممزوج بعواطف دينية الى ان اسم القائد التركي (مصطفى) هو احد اسماء الرسول الكريم عليه الصلاة

(1) د ك و، ملفات البلاط الملكي، 311/ 2438، مقررات مجلس الوزراء، كتاب من وزير العدلية الى سكرتير مجلس الوزراء، وثيقة 9، ص12، بتاريخ 30 مايس 1923.

(2) د ك و، ملفات البلاط الملكي، 311/ 202، مناهج جلسات مجلس الوزراء، وثيقة 146، ص301، 31 تشرين الاول 1922.

(3) خيري امين العمري، حكايات سياسية عن تاريخ العراق الحديث، افاق عربية: بغداد، بلا، ص47.

(4) غسان عطية، العراق. نشأة الدولة، دار اللام: لندن، بلا، ص370.

(5) See: I O R/ L/ P S/ 20/ 221/ Confidential, Personalities. Iraq (Exclusive of Baghdad and Kadhimain), 1919.

(6) Salahı R. Sonyel, Türk Kurtulu Savaı ve Dı Polotika, Cilt 1, Ikinci baskı, Türk Tarih Kurumu Yayınlar, 1987, s.193.

(7) IOR/ L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, Baghdad, 24 January 1920.

(8) IOR/L/PS/10/962, File No. 579/ 1921, Mesopotamia Intelligence Reports, Report No. 2, date 30 January 1920.

والسلام[1].

انعكس اهتمام المثقفين العراقيين بالأحداث في تركيا على الصحافة العراقية التي ابدت اهتماما ملحوظا بأخبار وتحركات مصطفى كمال ونقلت كل ما وصلها من اخبار، فمنذ عددها الاول تناولت جريدة **الاستقلال** اخبار مصطفى كمال واستعداداته العسكرية في ازمير وابرز القادة الذين اعتمد عليهم[2]، وحرصت على الاشادة بثبات مصطفى كمال والقوات الوطنية التركية[3]، ونقلت بفرح انباء انتصارات الكماليين على قوات الحلفاء واصفة كيف اضطرت للانسحاب تاركة خلفها الكثير من الاسلحة غنائم للكماليين[4]. وبحماس وتعاطف اكبر تابعت جريدة **دجلة** اخبار الحركة الكمالية على صفحتها[5]، واهتمت بنقل تفاصيل مواجهة الكماليين لليونانيين، ونشر اخبار انتصارهم عليهم من خلال عناوين معبرة عن مساندة الكماليين امثال «انتصار الكماليين» «فضائع اليونان» و«انكسار اليونان»[6]، ووصفت الجريدة مصطفى كمال بانه «**كان قد اخذ على نفسه بعد الهدنة ان يتولى ادارة الحركة في الاناضول، فبعد ان كانت هذه المهمة تافهة جدا في اول امره وصلت الآن الى درجة من الاهمية جعلت ساسة الغرب والشرق يشتغلون بمسألة الاناضول**»[7]. وامتد الثناء على مصطفى كمال حتى الى الصحف الموالية لبريطانيا، فوصفت جريدة العراق، مثلا، مصطفى كمال بـ "**رجل الامة التركية العظيم في القرن العشرين**"[8]. كما ان من بين الصحف العراقية من اثنى على مصطفى كمال بدافع ديني وضمن فكرة التعصب بين الشرق والغرب، فجاء في مقال تصدر جريدة **المفيد** بعنوان «من هم المتعصبون» بانه «**لو كان مصطفى كمال غربياً... لرأينا الاندية والمحافل والساسة والصحف مجمعة على تقديس حركته... ولكن مصطفى كمال باشا مسلم أولاً وشرقي ثانياً لذلك لم تلاق دعوته الحرة الى المحافظة على تركيا المستقلة ... ألا أذناً صماء**»[9].

بحكم العامل الديني كان رجال الدين من بين الفئات الاكثر تأثرا بالدعاية الكمالية، وكان تعاطفهم مع مصطفى كمال منطلق اساسا من القناعات الدينية واهمية توحيد المسلمين في مواجهة المحتل «الكافر»[10]، وهي نفس القناعات التي جعلتهم يتفاعلون ايجابا مع اعلان الدولة العثمانية الجهاد في الحرب العالمية الأولى، والنجاح الكبير الذي لاقته خصوصا في المنطقة الجنوبية في العراق، وهذه المشاعر الدينية نفسها كانت وراء الانتشار والقبول الكبيرين للدعاية الكمالية في العراق التي تبناها عدد من المجتهدين الدينيين في العراق اكثر من غيرهم بما يتفق وتوجهاتهم الدينية. ولم تكن هذه المشاعر والتوجهات خافية على مصطفى كمال الذي قرر خلال المرحلة الاولى من حركته استخدام لغة اسلامية واتباع نهج الدعاية الدينية بما جاوز تركيا الى المناطق المجاورة لها وعموم العالم الاسلامي، ادراكا منه لمكانة الدين في المجتمع الذي تعامل معه، وهو ما شخصه تقرير بريطاني بتأكيده على «**ان الموضوع الاساسي**

(1) ديوان معروف الرصافي، الجزء الثاني، القاهرة، 2014، ص635.
(2) «الاستقلال» (جريدة)، بغداد، العدد 1، 28 ايلول 1920.
(3) المصدر نفسه، العدد 6، 24 تشرين الاول 1920.
(4) المصدر نفسه، العدد 16، 28 تشرين الثاني 1920.
(5) انظر مثلا: «دجلة» (جريدة)، بغداد، العدد 10، 5 تموز 1921؛ العدد 15، 11 تموز 1921؛ العدد 19، 16 تموز 1921.
(6) المصدر نفسه، العدد 37، 5 آب 1921؛ العدد 41، 10 آب 1921.
(7) المصدر نفسه، العدد 61، 7 ايلول 1921.
(8) «العراق» (جريدة)، بغداد، العدد 362، 3 آب 1921.
(9) «المفيد» (جريدة)، بغداد، العدد 66، 3 تموز 1920.
(10) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء السادس، الطبعة الثانية، دار الراشد: بيروت، 2005، ص213.

لكل الدعايات له خصائص دينية، وهو يولد شعورا بانه يتميز باتحاد اسلامي ضد اوربا»[1]، فكانت الكثير من منشورات مصطفى كمال طافحة بالتعابير الدينية من قبيل التأكيد على الاخوة الاسلامية واتحاد المسلمين في مواجهة اعداء الاسلام والخلافة[2].

زادت اللغة التي استخدمها مصطفى كمال من تفاعل الزعامات الدينية في العراق مع الحركة الكمالية، فساندها وتعاون معها اغلب المراجع الدينية، حتى ان الكثير من القيادات الدينية كانت على اتصال بالكماليين او وكلائهم، فذكرت تقارير الشرطة السرية ان كل من المرجع الديني ميرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الاصفهاني كانا مواليين للأتراك ومساندين لهم[3]، وفي الكاظمية، حيث صدرت فتوى في تحريم الدفاع عن العراق ضد الاتراك والصقت على باب الصحن الكاظمي[4]، كان الشيخ مهدي الخالصي، صاحب التاريخ المعروف بالجهاد ضد الاحتلال البريطاني، هو وعدد من ابناء اسرته، لا سيما ابنه الشيخ محمد مهدي الخالصي والشيخ راضي الخالصي والشيخ عباس الخالصي، مع عدد من رجال الدين في الكاظمية، من كبار المؤيدين للأتراك[5]، وكانت للشيخ مهدي الخالصي مراسلات متواصلة مع الكماليين، وهو صاحب الدور الرئيس في ان تكون الكاظمية مكانا لدعاية كمالية نشطة، وبلغ من تعاطفه مع مصطفى كمال حدا انه كان يصدق كل شخص يقول له انه من طرف مصطفى كمال[6].

كان لموقف رجال الدين اثر ملحوظ في انتشار الدعاية الكمالية، وحسب تأكيد وثيقة بريطانية فان معظم المسلمين في بغداد والبصرة والموصل كانوا مع عودة الحكم العثماني[7]، وهنا لا بد من التأكيد على ان ذلك لم يمثل لهم تعارضا مع توجهاتهم القومية ورغبتهم في تأسيس دولة عربية في ظل التغير الجوهري الذي حصل في الدعاية التركية، فبعد ان كانت قبل الحرب وخلالها تقف في الضد من التوجهات القومية، صارت تتعاون معها، وابدى الاتراك استعدادهم للعمل جنبا الى جنب مع دعاة الاستقلال والعروبة على اساس انهم جميعا يحاربون في جبهة واحدة ضد عدو مشترك[8]، وهو ما صب في زيادة فاعلية الدعاية الكمالية، فورد في تقرير بريطاني معلومات قدمها احد الموالين لبريطانيا في اذار 1920 اثر زيارته لكربلاء، اورد فيه بانه «**خلال زيارتي لكربلاء التقيت من وقت لأخر بجميع العلماء البارزين والرجال المعروفين في المكان. كل احاديثهم كانت تدور حول عودة الاتراك المبكرة الى العراق- ليس بشكل النظام القديم وانما مجرد مستشارين لإدارة عربية حقيقة. من الواضح انهم كانوا جميعا منخرطين على وجه الخصوص في نشر الدعاية للقومية العربية والدعاية المؤيدة للترك، ويبدو انهم على معرفة جيدة بـ... مصطفى كمال باشا**»[9].

كل ذلك يقدم ادلة واضحة على مقدار انتشار الدعاية الكمالية وسعة تأثيرها في العراق.

(1) نقلاً عن: فاضل مهدي بيات، المصدر السابق، ص516.
(2) "British Documents on Atatürk 1919-1938", Edited by Bilâl N. imir, Vol.1: April 1919- March 1920, Türk Tarih Kurumu: Ankara, 1973, Doc.95, p.266; Doc.158, p.466.
(3) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, Baghdad, 28 February 1920.
(4) نقلاً عن: علي الوردي، المصدر السابق، الجزء الخامس، ص214.
(5) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, Baghdad, 27/28 may 1919.
(6) علي الوردي، المصدر السابق، الجزء الخامس، ص214.
(7) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, , Mesopotamia Police Reports, Baghdad , 28 February 1920
(8) علي الوردي، المصدر السابق، الجزء الخامس، ص53.
(9) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, Baghdad, 27 March 1920.

2. علاقة الكماليين بالحركة الوطنية في العراق.

كانت الموصل من بين اكثر المناطق العراقية تأثراً بالحركة الكمالية وتفاعلا معها، بحكم عوامل عديدة اهمها القرب الجغرافي والتداخل الاثني والاحتلال المتأخر للموصل بعد عقد هدنة مودروس واثار ذلك على وضعها العام، فتأثر الكثير من العراقيين الناشطين في الموصل بمصطفى كمال والحركة الوطنية في تركيا مدفوعين بمشاعر اسلامية[1]، اذ اكد قادة الحركة الوطنية هناك على اهمية «**اتحاد العرب والترك**» وان مثل هذا الاتحاد «**يشكل قوة إسلامية لا يستهان بها، تحيي الأمل في قلوب كافة المسلمين الذين قد بلغت أرواحهم الحناجر من ضغط المستعمرين**»[2].

برزت علاقة الكماليين بالحركة الوطنية في الموصل من خلال جمعية العهد الموصلية، التي كانت في الاساس جمعية العلم التي تأسست في الموصل عام 1914، وقررت الاستجابة لطلب المركز العام لجمعية العهد[3] في دمشق بالانضمام اليها باسم جمعية العهد فرع الموصل وذلك في ايار 1919، بعد ان اشترطت على الجمعية الغاء المادة الخاصة بطلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا وهو ما وافق عليه المركز العام[4]. وكانت جمعية العهد فرع الموصل مقتنعة بإمكانية التعاون العربي التركي للتخلص من الاحتلال البريطاني، وبدا ذلك واضحا خلال رسالة وجهتها الجمعية الى المركز في دمشق والتي بدأت بهجوم عنيف على الإدارة البريطانية في العراق واتباعها اساليب في غاية القسوة والظلم، وباستحالة خروجهم من البلاد الا بثورة مسلحة، وحاجتهم الى الاستعانة بقوة كبرى لتحقيق هدفهم، معربين عن شكوكهم في نوايا الولايات المتحدة الأمريكية التي لم يروا فيها اكثر من أداة بريطانية، اما فرنسا فوصفوها بالعدو الصريح، ووفقا لذلك اقترحت الرسالة التخلي عن اي ايمان او ثقة بالحلفاء، والبديل الوحيد للعرب هو التعاون مع الأتراك وتشكيل قوة اسلامية تقف بوجه المحتلين[5].

لتحقيق التعاون تم ارسال محمد امين العمري للتواصل مع القادة الكماليين، ومن ماردين ارسل العمري رسالة سرية ذكر فيها انه تم الاتفاق معهم على عقد اتحاد كونفدرالي مع الاتراك بموجبه تكون ارض العرب للعرب وارض الاتراك للأتراك، ابقاء الخلافة للأتراك، سيطرة العرب على عموم مدن العراق بمقدمتها الموصل، وتشكيل حكومة وطنية، والعمل على اثارة كل العالم الاسلامي والتعاون المتبادل بين العرب والاتراك، كما اشارت الرسالة الى ان الاتراك (الكماليون) قطعوا علاقتهم مع اسطنبول وهم في صدد تشكيل مجلس وطني يكون له القرار النهائي بخصوص ائتلاف العرب مع الاتراك، مع الاشارة الى ان المفاوضات كانت شفهية هدفت الى الحصول على

(1) "British Documents on Atatürk 1919-1938", Vol.1, Doc. 65, p,177.

(2) كمال مظهر احمد، دور اشعب الكردي ...، ص 53.

(3) تأسست في اسطنبول عام 1913، واعادت تشكيل صفوفها من جديد في دمشق عام 1918، وقرر اعضائها الانشطار الى قسمين: عهد عراقي ركزه بغداد وعهد سوري مركزه دمشق ليعمل كل منهما حسب مكانه ، ضد الاحتلال البريطاني في العراق وضد التدخل الفرنسي في سوريا. عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، الطبعة الثانية، لبنان، 1964، ص48-47.

(4) ابراهيم خليل احمد، الموصل منذ الاحتلال البريطاني حتى النصف الثاني من القرن العشرين، «موسوعة الموصل الحضارية»، المجلد الخامس، دار الكتب للطباعة والنشر: الموصل، 1992، ص28.

(5) قحطان احمد عبوش التلعفري، ثورة تلعفر 1920 والحركات الوطنية الاخرى في منطقة الجزيرة ، مطبعة الازهر: بغداد، 1969، ص 67-66؛ وميض جمال عمر نظمي، ثورة 1920 الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، الطبعة الثانية، المكتبة العالمية: بغداد، 1985، ص 189.

الاسلحة التي يحتاجها العرب[1].

قدم الكماليون لمحمد امين العمري كمية من العتاد والاسلحة الخفيفة مع وعد بتقديم مدفعين، ولم يتحول الوعد الى حقيقة رغم تكرار الطلب، ويبدوا ان الاتراك لم يرغبوا بان تكون القوة العربية في الموصل اقوى مما ينبغي لا سيما وانه تعاون معها عدد من الضباط العراقيين الموجودين في سوريا ممن اتفقوا مع رؤية عهديو الموصل بحيوية التعاون مع الاتراك، اذ ان الكثير من الضباط العراقيين الذين كانوا موجودين بمعية فيصل في دمشق كانوا يشعرون انهم غير مرحب بهم في سوريا، خصوصا من الفرنسيين، وبدأوا يشعرون ان امكانية التحرك في سوريا باتت محدودة[2]، كما انهم كانوا ناقمين بشدة على الاحتلال البريطاني للعراق والسياسة البريطانية فيه ومخالفة بريطانيا لوعودها في تشكيل حكومة عراقية، مما جعل الكثير منهم يقرر العودة الى العراق ومواجهة بريطانيا، وبهذا الصدد ذكر علي جودت الايوبي، احد ابرز الشخصيات العراقية التي كانت مع فيصل، قائلاً: **«ان الحلفاء الذين أزرناهم في احلك أيامهم قد تنكروا لنا وجزأوا بلادنا واقتسموها غنائم بينهم... اما نحن فاصبحنا لا ملجأ لنا ولا مأوى... ولهذه الأسباب قررنا الذهاب الى دير الزور لمحاربة الانكليز الذين خانوا بعهودهم للعرب فأما ان ننجح في مسعانا أو نموت»**[3]، وعندما حاججه فيصل بن الشريف حسين في ضعف الامكانات التي لا تمكنهم من محاربة الانكليز والفرنسيين، كان الجواب **«يمكننا الحصول على المال والسلاح من الخارج... حيث ان الاتراك... مستعدين لان يمدوا اي حركة تقوم ضد الانكليز»**[4].

مع ان اللغة تبدو براغماتية، عكس مشاعر بقية فئات المجتمع العراقي الذين تحركوا مدفوعين بمشاعر الاخوة الاسلامية، فقد التقى توجه الضباط العراقيين مع جمعية العهد في الموصل في الرغبة بالتعاون مع الحركة الكمالية فاتصلوا بالضباط الاتراك الذين قدموا لهم كميات من الاسلحة[5]. في ظل مثل ذلك التعاون يبدوا طبيعيا ان يشير تقرير بريطاني الى ان العامل الرئيسي لأحداث الموصل بعد المشاعر الوطنية، هو **«الموقف العدائي الذي وقفه ازائنا الترك الكماليون علنا. ان هاتين القوتين وهما الوطنيتين العربية والكمالية قد امتزجتا في بعض الاحيان امتزاجا شديدا جدا وكافحا سياستنا برمتها»**[6].

اخذ التعاون بين اهل الموصل والكماليون بعدا جديدا اثر الاتفاق الذي حصل اواسط 1920 بين جمعية العهد في الموصل والجمعية التركية التي تأسست في بغداد اواسط 1919 وكان لها فرعا في الموصل، وذلك بوضع خطة مشتركة لمقاومة البريطانيين[7]، اذ كانت الجمعية التركية اكثر تنظيم سياسي في العراق موالاة وحماسا للحركة الكمالية، وهو ما ارتبط بطبيعة تركيب الجمعية التي تكونت في معظمها من اناس ذو اصول تركية[8]، ومع ان الجمعية اكتفت بالسماح لأعضائها بالمساهمة في الثورة في الموصل بصفتهم الشخصية، فان الاتفاق بحد

(1) انظر نص رسالة محمد امين العمري الى معتمد جمعية العهد في الموصل في: وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها 1914-1923، الجزء الثالث 1920، اعداد وتحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي: بيروت، 2009، وثيقة 429، ص60-59.

(2) I O R: L/PS/ 10/913, File No.5268, Iraq: Return of Baghdadis from Syria, document no: 538, from Lord Allenby (Alexandria), 1 July 1920.

(3) ذكريات علي جودت 1958-1900، مطابع الوفاء: بيروت، 1967، ص 91-90.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه، ص131.

(6) نقلاً عن: قحطان احمد عبوش التلعفري، المصدر السابق، ص73-72.

(7) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص190.

(8) قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر الساق، ص198؛ Eliezer Tauber, Syrian and Iraqi Nationalist Attitudes to the Kemalist and Bolshevik Movements, Middle Eastern Studies , Vol. 30, No. 4, Oct. 1994, p.906.

ذاته اعطى دفعا كبيرا للانفتاح على الحركة الكمالية[1].

مسنودين بدعم مصطفى كمال والحركة الكمالية بدأت الحركة الثورية في تلعفر، ومع انها واجهت ضربة عنيفة من القوات البريطانية، فإنها شكلت البداية لانطلاق الحركة الثورية في الموصل تبعتها بقية المدن العراقية لتشكل بداية لانطلاق ثورة العشرين.

هناك العديد من المؤشرات على علاقة مصطفى كمال والكماليين بقادة ثورة العشرين وفي التحريض لها. فقبل الثورة بأشهر معدودة وجه مصطفى كمال خطابه الى العراقيين، مستخدما مفردات دينية، دعاهم لمحاربة الانكليز وطردهم من البلاد[2]، وقدم نفسه حاميا للخلافة ولتراب المسلمين الذي «دنسه الملحدون»[3]، كما ابدى اهتماما في تحريك ابناء العشائر لمقاتلة البريطانيين، وفي هذا الصدد اتبع نفس الاسلوب الذي سبق واتبعته الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى بتأسيس قوات المجاهدين او الجيش الاسلامي، فعمل على تشكيل «قوة اسلامية» تتألف من القبائل العربية والكردية وتحت قيادة شيوخها، ويكون مصطفى كمال هو القائد الاعلى لتلك القوة[4]. كما اجرى اتصالات منظمة مع عدد من شيوخ العشائر العراقية لإقناعهم بوضع ما لديهم من فرسان مسلحين تحت تصرفه[5]، واستعان لتحقيق تلك الغاية بشخصية لها تأثيرها بين العشائر العراقية وهو عجمي السعدون شيخ عشائر المنتفك الذي كان له دوره المؤثر في تحشيد العشائر العراقية لقتال البريطانيين خلال الحرب العالمية الاولى، ورفض الاستجابة لكل المحاولات البريطانية في استمالته وقرر التمسك بمقاومة بريطانيا والتزام جانب الدولة العثمانية، وصار عجمي السعدون بمثابة صلة وصل بين الكماليين والعديد من القيادات العراقية، سواء كانت عشائرية او ضباط سابقين في الجيش العثماني[6]، واعدا اياهم بكل العون اللازم لتحرير «**العراق من ايدي الانكليز الخونة**»[7]، وعمل على توفير الاتصال بين بعض قادة الحركة الوطنية العراقية وقادة الحركة الكمالية للحصول على الدعم العسكري من تركيا[8]، وتمكن ان ينظم صفوف اعداد غير قليلة منهم، فكتب في رسالة الى احد قيادات الجيش التركي مؤكدا استعداد القوات التي اعدها للقتال[9].

لم يكن عجمي السعدون حلقة الوصل الوحيدة بين الحركة الوطنية التركية والحركة الوطنية في العراق، بل كان هناك الكثير من الوكلاء، معظمهم تطوعا دفعهم حماسهم للكماليين لنشر الدعاية لهم، بينما عمل اخرون على نشر الدعاية بين العشائر والمدن العراقية لقاء مقابل مادي كانوا يأخذونه من الاتراك[10]، كما عمد الكماليون الى ارسال عدد من الاتراك لتنسيق العمل مع عدد من الشخصيات العراقية، فمثلا اشارت تقارير الشرطة البريطانية الى وصول اربع مسؤولين اتراك متنكرين بزي تجار من ديار بكر الى الكاظمية، ومن هناك

(1) قحطان احمد عبوش التلعفري، المصدر السابق، ص70.

(2) "British Documents on Atatürk 1919-1938", Vol.2: April- December 1920, Doc. 27, p.89.

(3) بيار مصطفى سيف الدين، السياسية البريطانية في تركيا واثرها في كردستان 1926-1923، سبريز: دهوك، 2004، ص 69.

(4) Ibid, Vol.1, Doc.104, p.292.

(5) قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص98.

(6) See: I O R: L/PS/ 10/913, File No.5268, Iraq Return of Baghdadis from Syria, document no: 538, from Lord Allenby (Alexandria), 1 July 1920; I O R: L/PS/ 18/ B358, Situation in Middle East: Note by Major Bray, Political Intelligence Officer, attached to India Office, 18 Nov. 1920.

(7) قحطان احمد عبوش التلعفري، المصدر السابق، ص398.

(8) انظر: ذكريات علي جودت، ص134.

(9) IOR/L/PS/18/B348, Mesopotamia. Preliminary Report on Causes of Unrest by Major N.N. Bray, Very secret, India, 14 September 1920.

(10) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, secret, Police Abstract Intelligence: Mesopotamian police, Vol.2, No.10, Baghdad, 6 March 1920.

تم ارسالهم الى اماكن مختلفة في العراق «**بهدف نشر الدعاية بين القبائل، وأيضاً كوكلاء نشطين لمصطفى كمال باشا**»[1]، وافاد تقرير اخر بوصول اثنين من ضباط مصطفى كمال الى بغداد حيث بقيا يوما واحدا فقط[2]، كما ذكر تقرير استخباراتي بريطاني معلومات حول ارسال مصطفى كمال لثلاثة من ضباطه تنكروا بزي رجال دين، كانوا يتنقلون في جنوب العراق بصحبة رجال دين من كربلاء، في طريقهم الى عدد من المدن الايرانية[3]. الاكثر من ذلك انه حسب شهادة مصدر معاصر للأحداث كان هناك بعض الضباط الاتراك ممن اضطروا للبقاء في العراق، قاتلوا مع العراقيين في ثورة العشرين وساعدوهم في معرفة كيفية استخدام الاسلحة التي سيطروا عليها من البريطانيين[4].

من جهة اخرى كان هناك تواصل من عدد من الشخصيات العراقية مع قادة من الكماليين او مع مصطفى كمال شخصيا، فمثلا تحدثت الوثائق البريطانية عن حصول المخابرات البريطانية على رسالة كانت مرسلة من «سكرتير الزعيم الروحي للنجف» الى مصطفى كمال بتاريخ الرابع والعشرين من ايار 1920، شكر فيها مصطفى كمال على الرسائل والهدايا التي ارسلها الى «**الرئيس الروحي للنجف الاشرف، ويعده بالدعم الكامل للوعظ للجهاد... ويطلب 15000 باوند ذهب**»[5]. كما ارسلت رسالة بنفس المعنى لمصطفى كمال من كربلاء في التاسع والعشرين من تموز 1920 [6].

بتأثير تلك الاتصالات وكل الحماس المصاحب لها قام عدد من شيوخ ووجهاء كربلاء بأرسال مضبطة الى مصطفى كمال، اعربوا فيها عن رفضهم للحكم البريطاني واملهم لإبرام اتفاقية مع مصطفى كمال، كما ارسل وجهاء النجف مضبطة بنفس المضمون والغاية[7]. في ضوء ذلك لم يكن غريبا ان بعض المنشورات التي وزعتها الحركة الوطنية في بغداد خلال الثورة العراقية عام 1920 اشارت صراحة الى اسم مصطفى كمال، فقد ورد في احداها «**ان عالم الاسلام كله اجمع اتحد على كلمة واحدة واعلن الجهاد على جميع دول الحلفاء، فان تحت قيادة مصطفى كمال باشا اكثر من مائة الف مجاهد وهم فائزون بالظفر والخير على العدو في جميع الانحاء**»[8]. بل ان اعلان تم وضعه في سوق في خانقين، تشير الوثائق البريطانية الى انه بتوقيع مصطفى كمال نفسه، جاء فيه: «**صار الوقت وشيكا لدخول مصطفى كمال باشا مع جنوده الاتراك الى العراق لمحاربة البريطانيين، وعندما يأتي فان كل الذين يعملون لصالح الحكومة البريطانية الان سيتم العثور عليهم وسجنهم وابعادهم عن مناصبهم**»[9].

على النمط ذاته انعكست علاقة مصطفى كمال والكماليين بالحركة الوطنية في العراق من خلال التنظيمات السياسية، فقد قدمت الوثائق البريطانية تفاصيل عن تنظيم يدعى «الجمعية العراقية العربية» كان قد تأسس في بداية 1920، تكون من اربعين عضو

(1) Ibid.

(2) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, secret, Mesopotamian Police Abstract of Intelligence, Vol.2, No.35, Baghdad, 28 August 1920.

(3) IOR/L/PS/10/962, File No. 579/ 1921, Mesopotamia Intelligence Reports, Report No.3, Office of High Commissioner, Baghdad, 15 December 1920.

(4) محمد مهدي الخالصي، وقائع احداث العراق في حركة الجهاد والثورة 1914-1925، مركز وثائق الامام الخالصي: طهران، 2008، ص173.

(5) IOR/L/PS/18/B348, Mesopotamia. Preliminary Report on Causes of Unrest by Major N.N. Bray, Very secret, India, 14 September 1920.

(6) "British Documents on Atatürk 1919-1938", Vol.2, Doc. No. 95, p.269.

(7) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, secret, Mesopotamian Police Abstract of Intelligence, Vol.2, No.42, Baghdad, 16 October 1920.

(8) نقلاً عن: كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي...، ص53.

(9) IOR/L/PS/10/962, File No. 579/ 1921, Mesopotamia Intelligence Reports, Report No. 12, Baghdad, 1 May 1921.

برئاسة السيد ميرزا محمد رضا ابن السيد ميرزا محمد تقي الشيرازي، وكان هدف الجمعية ضمان قيام حكومة عربية تحت الحماية التركية، واعتمد تمويلها على الكماليين بالدرجة الاولى مع مبالغ كان يتم جمعها محليا[1]، وعمل لصالح الجمعية «**مئة وخمسون من الموظفين السابقين الاتراك ممن استخدموا لنشر الدعاية والحفاظ على الاتصال بين تركيا والحكومة العربية**»[2]، وكان من بين ابرز اعضائها الشيخ مهدي الخالصي، السيد محمد الصدر، الشيخ علي الكيلدار، فتاح باشا، يوسف السويدي، رفعت الجادرجي، ياسين الخضيري، وفؤاد الدفتري[3]، واشار التقرير الى ان اعضاء التنظيم كانوا يميلون الى التواصل بالرسائل بدل الاجتماعات لإبعاد الانظار عنهم، وانهم كانوا يترددون بشكل مجموعات على منزلي يوسف السويدي وفؤاد الدفتري الذين توليا مسؤولية التواصل مع مصطفى كمال[4].

وخلال ثورة العشرين كان هناك اكثر من جمعية تعمل ضمن نفس خط الجمعية العراقية العربية[5]، مثل جمعية «فدائيون الوطن» التي اسسها فؤاد الدفتري عام 1920 [6]. كما كان من جوانب علاقة الحركة الكمالية بالقوى الثورية في العراق ان «**الكثير من الذخائر التي وصلت كربلاء والنجف كانت من مصطفى كمال باشا**» حسب تأكيد وثيقة بريطانية[7].

على الرغم من وجود صلات واضحة بين الكماليين والنشاط الثوري في العراق خلال ثورة العشرين، فقد امتد اليها الكثير من الروايات والشائعات بخصوص الدعم الكمالي هدف معظمها الى تعزيز اندفاع الثوار في مواجهة القوات البريطانية، فمثلا اشيع بان قائد تركي غادر دمشق مع قوة كبيرة متجها للقاء مصطفى كمال في الموصل، وبانهما سيجتاحان العراق بمساعدة القبائل[8]. وهناك قصة أخرى مفادها أن مصطفى كمال قسم جيشه إلى ثلاثة أقسام: الأول كان يتقدم نحو كردستان لتجنيد الأكراد في طريقه لمهاجمة الموصل التي سيتم إخلاؤها قريبا، والثاني اقترب من زاخو، والأخير مع مصطفى كمال شخصيا في طريقه لدخول حلب وفق اتفاق مسبق مع الحكومة العربية هناك[9].

من الواضح ان المنطقة الكردية لم تكن بعيدة عن الحراك الثوري في العراق ولا عن التأثر بالحركة الكمالية والتعاون معها، وفي هذا الصدد كتب المؤرخ الروسي لازاريف انه «**في بداية الحركة الكمالية كانت هناك جوانب ايجابية غير قليلة في العلاقات المتبادلة بينها وبين الاكراد قائمة على المصالح المشتركة في النضال ضد سياسة التدخل من جانب المحتلين الغربيين**»[10]. اذ عمل الكماليون على ايجاد شكل من التعاون أو التحالف مع الاكراد، وقاموا بحملة دعاية واسعة في المنطقة الكردية لإثارة المشاعر ضد البريطانيين من خلال الترويج لكثير من صور المعاملة السيئة التي ارتكبوها في التعامل مع الكرد، ومثل عموم دعايتهم تمسكوا باستخدام لغة دينية والتأكيد على الاخوة الاسلامية والدعوة للجهاد[11]، واستفاد

(1) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, secret, Mesopotamian Police Abstract of Intelligence, Vol.2, No.12, Baghdad, 20 March 1920.
(2) Ibid.
(3) Ibid.
(4) Ibid.
(5) Ibid.
(6) Tauber, Op. Cit., p.901.
(7) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, secret, Mesopotamian Police Abstract of Intelligence, Vol.2, No.12, Baghdad, 20 March 1920.
(8) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, secret, Police Abstract of Intelligence Mesopotamian Police, Vol.2, No.10, Baghdad, 6 March 1920.
(9) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, secret, Police Abstract of Intelligence Mesopotamian Police, Vol.2, No.11, Baghdad, 13 March 1920.
(10) م.س. لازاريف، المسألة الكرية 1923-1917، ترجمة عبد حاجي، الطبعة الثانية، دار الفارابي: بيروت، 2013، ص224-223.
(11) I O R: L/PS/ 18/ B332, Mesopotamia: British Relation with Kurdistan, 27 Augustv1919.

الكماليون في هذا المجال من المكانة الدينية للشريف احمد السنوسي (1873–1933) شيخ الطريقة السنوسية وصاحب التاريخ الجهادي الطويل في ليبيا قبل ان يقرر الالتحاق بالكماليين، اذ قام بجولة في شمال العراق، واجرى الكثير من الاتصالات مع الشخصيات البارزة هناك داعيا للتعاون مع الكماليين[1]، كما وجه العديد من الخطب والمنشورات كانت في عمومها تثني على مصطفى كمال وجهوده في حرب التحرير، وتؤكد على الجهاد وتوحيد كلمة المسلمين في مواجهة الاحتلال الاجنبي مع وعود بالمساعدة والدعم[2]. كما قام الكماليون في بث العديد من الوكلاء وارسال الكثير من الرسائل الى شيوخ العشائر الكردية تحرضهم لمواجهة البريطانيين، وتمكنوا من تحقيق نجاح ملموس معهم[3].

اسهمت تلك الدعاية في تعزز الروح الثورية في المنطقة الكردية في العراق، وزيادة مشاعر العداء لقوات الاحتلال البريطاني، وهو ما انعكس في العديد من الانتفاضات التي شهدتها المنطقة خلال العامين 1919 و1920، تصاعد بعضها الى مواجهات مسلحة وقتل عدد من العسكريين البريطانيين[4]. ولا يخلو من مغزى الاشارة الى ان اللغة الدينية التي استخدمت في الدعاية الكمالية دفعت حتى عددا من الهنود ضمن القوات البريطانية في المنطقة الكردية، الى ترك بريطانيا والالتحاق بالحركة الكمالية[5].

تجاوز نشاط الكماليين في المنطقة الكردية اعمال الدعاية الى تحركات عسكرية تمثلت بعمليات تعرض على المناطق الحدودية قام بها عدد من الجنود الاتراك قدر تقرير مخابرات بريطاني عددهم بين ستين الى ثلاثمئة جندي مع مدفعي رشاش[6]، وتطور الامر اواسط العام 1921 الى انشاء مفرزة عسكرية تركية في راوندوز بعد الاتفاق مع عدد من القبائل الكردية التي تعاونت معها[7]، عمد الكماليون الى تعزيز وجودها بإمدادها بحوالي سبعين جندي تركي[8]، وفي ظل التعاون بينها وبين القبائل الكردية لم تتمكن بريطانيا من القضاء عليها رغم المواجهات العسكرية العنيفة[9].

اهتم الكماليون بمتابعة التطورات في راوندوز التي استمرت لحوالي عامين، ولتنظيم وضعها عينوا احد رجالهم، وهو رمزي بك، قائمقام على راوندوز في17 اذار 1922، الذي بمجرد وصوله راوندوز اواخر ايار من العام نفسه قام بحملة دعاية واسعة بين القبائل الكردية واعدا اياها بالمساعدات المالية والوصول

(1) I O R: L/PS/ 18/ C211, Very Secret, Pan Islamic and Turkish Propaganda etc. in Persia, 10 Jun 1923.

(2) انظر نماذج لتلك الرسائل في: محمد يونس السيد عبدالله السيد وهب، اهمية تلعفر في ثورة العراق الكبرى 1920، مطبعة الجمهورية: الموصل، 1967، ص107–105؛ I O R: L/PS/ 10/962, File No.1921/ P.301, Mesopotamia Intelligence Reports, Report No. 17, Office of The High Commissioner for Mesopotamia, Baghdad, 14 July 1921, Appendix 2.

(3) I O R: L/PS/ 18/ C211, Very Secret, Pan Islamic and Turkish Propaganda etc. in Persia, 10 Jun 1923.

(4) IOR/L/PS/10/833, File 2897/ 1919, Part 1, Mesopotamia Kurdistan: The Suleimanieh Outbreak, May 1919-December 1921; and Part 3: Mesopotamia Kurdistan: The Aqrah Incident: Murder of Bill and Scott, 1919-1920.

(5) I O R: L/PS/ 10/962, File No.1921/ P.301, Mesopotamia Intelligence Reports, Report No.10, Baghdad, 4 April 1921.

(6) Ibid, Report No. 19, Baghdad, 15 August 1921.

(7) F.O., 371/ 6364, From High Commissioner of Iraq to the Secretary of State for the colonies, 26 August 1921,

في وليد حمدي، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية. دراسة وثائقية، مطابع سجل العرب: القاهرة، 1992، ص131–129، 135؛ «الموصل» (جريدة)، الموصل، عدد 885، 4 تشرين الاول 1924.

(8) "Baghdad Times", (News Paper), Baghdad, No.2273, 24 June 1922.

(9) F.O., 371/ 6364, From High Commissioner of Iraq to the Secretary of State for the colonies, 26 August 1921,

في وليد حمدي، المصدر السابق، ص131–130.

القريب لتعزيزات تركية ضخمة، وبالفعل تمكن الاكراد من طرد البريطانيين من السليمانية وكركوك واربيل[1]. وزيادة في تدعيم الوضع في راوندوز وجعلها قاعدة للتوسع في المنطقة الكردية، عهد الكماليون الى احد رجالهم، وهو العقيد علي شفيق بك الملقب باوزدمير، بالذهاب بتعزيزات اضافية الى راوندوز التي وصلها اواخر حزيران 1922 مزودا بتعليمات تتمثل بالقيام بعمليات عسكرية ضد القوات البريطانية في المنطقة الكردية، وتعزيز العمل الدعائي بالتركيز على الجانب الديني وترسيخ القناعة في اذهان الناس بان البريطانيين يسعون الى تجزئة وحدة الاسلام واضعاف المسلمين، وان كل اجراء يتخذونه في العراق هو خدمة لمصالحهم[2].

تمكن اوزدمير من كسب ثقة الاكراد بسرعة، وجمع حوله عددا من شيوخهم، كان بينهم كريم فتاح احد رؤساء عشائر الهماوند وسيد محمد شيخ عشيرة جباري وغيرهم ممن شجعهم تواجد القوات التركية وحملات الدعاية التي قاموا بها في المنطقة الكردية، كثير من شيوخ العشائر الكردية، للقيام بحركات عسكرية وانتفاضات بدأت بجمجمال وما لبثت ان امتدت لتشمل اماكن كثيرة من المنطقة الكردية، ومدعومين بقوات تركية وبالاتفاق مع اوزدمير هاجموا دربند، وشملت حالة عدم الاستقرار رانية واربيل وعقرة، كما تمكن عساكر الكماليين مع ابناء العشائر الكردية من احتلال كويسنجق، ومع بداية 1923 صار معظم الجزء الشمالي الشرقي من المنطقة الكردية في العراق خاضع للمفارز التركية الكردية[3].

كل تلك التطورات نبهت مؤسسات السلطة في العراق الى اهمية التدخل واتخاذ اجراءات سياسة وحتى عسكرية لمعالجة الوضع.

3. موقف السلطة في العراق من مصطفى كمال والكماليين.

تنبهت السلطات البريطانية في مرحلة مبكرة الى علاقة الحركة الكمالية بالحركة الوطنية في العراق، بل وبالغت بها كثيرا فجعلت مصطفى كمال سببا في كل المشاكل التي واجهتها في العراق[4]، ووفقا لتحليل استخباراتي بريطاني فان الحركة الوطنية التركية منذ بدايتها عام 1919 تعاونت مع الحركة العربية وكان لها اتصالها بمختلف التنظيمات مما ترك اثاره على العراق وبقية دول المنطقة[5]. وفي هذا الصدد ابدت بريطانيا قلقها من التقارب العربي التركي، الذي عبر عنه وزير المستعمرات في تلك المرحلة ونستون تشرشل (Winston Churchill 1869–1965)، اذ صرح في حديث له امام مجلس العموم البريطاني بعيد الحرب العالمية الاولى بان العرب الذين اثارهم احتلال اراضيهم من البريطانيين والفرنسيين «**يحاولون الان، ولأول مرة، وبعدة طرق، ايجاد قضية مشتركة مع القوميين الاتراك، وبذلك يوحدون قوميتين كانت سياستنا قد نجحت الى الان في التفريق بينهم**»[6]، وهو كلام له دلالاته

(1) البرت م. منتشاشفلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد: بغداد، 1978، ص318.

(2) قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، 118–117؛ عبدالرحمن ادريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام 1925، مطبعة شفان: السليمانية، 2007، ص265.

(3) انظر: م. س. لازاريف، المصدر السابق، ص359، –366 367؛ عبدالرحمن ادريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد، ص265–264.

(4) I O R: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, secret, Police Abstract of Intelligence Mesopotamian Police, Vol.2, No.4, Baghdad, 24 January 1920.

(5) IOR/L/PS/18/B348, Mesopotamia. Preliminary Report on Causes of Unrest by Major N.N. Bray, Very secret, India, 14 September 1920.

(6) نقلاً عن: خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين 1918 – 1920، المؤسسة العربية للدراسات والنشر:

ومعانيه الواضحة، زاد من قلق بريطانيا دعاية الكماليين المتقنة بطابعها الديني، والتي نتج عنها حسب وصف ضابط استخبارات بريطاني «**ان المسلمين في اماكن مختلفة من الشرق الادنى والاوسط يعتقدون بان انكلترا هي في الحقيقة عدوة الاسلام، وان ارسال الجيش اليوناني الى ازمير والنتائج التي تمخضت عنه هو اكثر الادلة استخداما في هذا المجال**»[1].

في مواجهة هذا الوضع مالت بريطانيا الى الاستناد على بؤر التوتر التي كان لها يد في ايجادها حسب اعتراف تشرشل اعلاه، فأشارت تقارير بريطانية بانه على الرغم من جهود التعاون بين الكماليين والعرب وسعيهم للاتحاد فـ «**ثمة خلافات واسعة، وهناك دلائل على سوء ظن الاتراك بالعرب والعكس بالعكس، ونأمل ان نستفيد من ذلك**» كما «**ان مصطفى كمال فاتر جدا في تأييده للسياسات الاسلامية... وهو مناوئ للعرب، لكنه مضطر ... الى استخدامهم**»[2]. وبغض النظر عن هذا التقييم فان بريطانيا كانت تدرك بان مصطفى كمال لم يكن بمقدوره نقل جبهة القتال الى المنطقة العربية او حتى تقسيم جنده وهو يخوض حرب التحرير في الاناضول، وان الموضوع الاول والاهم في حساباته وكل رفاقه هو حربه مع اليونانيين[3]. مع ذلك فقد كان مصطفى كمال يصر على تقديم كل الدعم الممكن، سواء كان معنويا او حتى عسكريا ما امكن ذلك، وهو ما قوبل باعتراض عدد من كبار القادة العسكريين في الجبهة الكمالية، ومنهم كاظم قره بكر، الذي كان من بين المقربين لمصطفى كمال خلال حرب التحرير، ففي رسالة وجهها الى مصطفى كمال في 22 شباط 1920 سجل اعتراضه على التعاون مع القوميين العرب او اي اتفاق معهم، معربا عن قناعته بان ذلك يتعارض مع مصالح الوطن الحقيقية[4]، وهو ما اجاب عليه مصطفى كمال في اليوم التالي مؤكدا بان العمليات التي تم القيام بها في سوريا والعراق ضد الانكليز والفرنسيين كانت بهدف مساعدة القوى الوطنية «**التي اضطرت للتحرك نتيجة كل المظالم التي قام بها الاعداء**»[5]، وكانت نتيجة تلك المساعدة سعي الفرنسيين للتقرب من الوطنيين الاتراك والرغبة في عقد اتفاق يصب في مصلحة الحركة الوطنية التركية، وكان مصطفى كمال يرى ضرورة اظهار نشاط الاتراك في سوريا والعراق بشكل متفوق ومؤثر وواضح، وهو بالضد تماما من اخفاء ذلك منطلقا من قناعته ان ذلك من شأنه ان يحقق منافع سياسية كبيرة للحركة الوطنية التركية[6]. ومثلما اثمرت السياسة الكمالية في عقد اتفاقية لصالح الحركة الوطنية مع فرنسا في 20 تشرين الاول 1921 [7]، كان مصطفى كمال يسعى لتحقيق الشيء نفسه مع بريطانيا.

بالمقابل فان تزايد الاعجاب بمصطفى كمال بين العراقيين واتساع علاقة الكماليين بالحركة الوطنية في العراق جعلت بريطانيا تخشى من التقارب بين العرب والاتراك ودفعتها الى التعامل بجدية مع الوضع واعادة النظر في سياستها بالعراق حفاظا على مصالحها، فكانت علاقة مصطفى كمال بعناصر فاعلة في الحركة الوطنية احد العوامل التي دفعت بريطانيا الى التفكير بإعلان استقلال العراق وتكوين حكومة عربية في العراق تكون مدينة بوجودها لبريطانيا وموالية لها تتولى ابعاد

بيروت، 1982، ص186.

(1) نقلاً عن: فاضل مهدي بيات، المصدر السابق، ص514-515.

(2) نقلاً عن: وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص190.

(3) F.O., 371/ 6347, from the Secretary of State for the Colonies to the High Commissioner for Iraq, 11 November 1921,

في وليد حمدي، المصدر السابق، ص149.

(4) Kazım Karabekir, İstiklal Harbimiz, Türkıye Yayınevi: İstanbul, 1960, s.478.

(5) Ibid, s.479.

(6) Ibid.

(7) See: Shaw and Shaw, Op. Cit., p.361.

العرب عن الاتراك، فجاءت التوجيهات من وزارة الخارجية البريطانية بان «**واحداً من المخاطر الرئيسية على السياسة البريطانية ، ليس فقط في بلاد النهرين وانما في اماكن اخرى، هو العلاقة بين مصطفى كمال والمتطرفين في بلاد النهرين، سيعدهم مصطفى كمال بالمساعدة في تحقيق استقلال بلادهم، لكنه بالتأكيد سيغير هذا الاستقلال بشئ اخر لاحقا... لذلك فانه من الضروري البدء في اقرب وقت ممكن للعمل من اجل استقلال عربي من النوع الذي يؤدي الى الانقسام بين الاتراك والعرب ويحقق الصداقة بين العرب والبريطانيين**»[1]، واكدت وثيقة اخرى بان مصطفى كمال «**سيواصل العمل يدا بيد مع العرب المتطرفين حتى يتمكن من القضاء على استقلال بلاد النهرين الا اذا حالفنا الحظ ونجحنا في ايجاد حكومة عربية في بلاد النهرين تكون صديقة لنا وتستند الى دعمنا**»[2].

لأسباب كثيرة دعمت بريطانيا ترشيح فيصل بن الحسين لعرش العراق، بعد ان كان قد تولى الحكم في سوريا لحوالي عامين (اواخر ايلول 1918- اواخر تموز 1920)[3]، صعد نجمه خلالها خصوصا اثر تمثيله في مؤتمر الصلح في باريس 1919 مدافعا عن الحقوق العربية[4]، وخلال تلك المرحلة كان فيصل معجبا بمصطفى كمال وجهوده في النضال والتحرر، وكثيراً ما تكلم مع المقربين منه باحترام وتقدير عاليين عن مصطفى كمال ونشاطه[5]، وشاعت اخبار تناقلتها الاوساط السياسية البريطانية والفرنسية عن معاهدة سرية تم عقدها بين مصطفى كمال وفيصل اواسط العام 1919، ابرز ما فيها التعاون بين العرب والترك في قتال بريطانيا وفرنسا واعلان الحرب حال اعلان مؤتمر الصلح تقسيم بلادهم بين دول الحلفاء[6]، وقد شكك في وجود مثل تلك الاتفاقية الكثير من الساسة البريطانيين مع قناعتهم بوجود شكل من التواصل بين مصطفى كمال وفيصل الاول[7]، وبغض النظر عن صحة تلك المعاهدة من عدمها فان سير الاحداث يوحي بوجود نوع من التعاون والتواصل بين الطرفين بأكثر من طريقة[8].

مهما يكن من امر ما ان تولى فيصل عرش العراق في 23 آب 1921 حتى القت الخلافات بين بريطانيا والكماليين ظلالها على علاقة الملك فيصل بالكماليين، و تحول اعجاب الملك فبصل بمصطفى كمال الى قلق وخوف مع كل انتصار حققه الكماليون، وعزز تلك المشاعر الموقف السلبي الذي اتخذه مصطفى كمال من تولي فيصل عرش العراق، اذ كان يرى بان ذلك من شانه ان يعزز سيطرة الحكومة البريطانية على العراق[9]،

(1) I O R: L/PS/ 10/913, File No.5268, Iraq: Return of Baghdadis from Syria, document no. E10440, Signed by J.A. Tilley, Secretary of Foreign Office to Secretary of India Office", 11 September 1920.

(2) "British Documents on Atatürk 1919-1938", Vol.2, Doc. 108, p.297.

(3) حول تلك المرحلة انظر: خيرية قاسمية، المصدر السابق.

(4) عن تجربة الامير فيصل في مؤتمر الصلح في باريس انظر: كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، وزارة الثقافة والفنون: بغداد، 1978، ص195-141؛ امين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، المجلد الثاني، القاهرة، ب ت، ص29-20.

(5) كمال مظهر احمد، اضواء ...، ص185.

(6) تناولت الكثير من الوثائق البريطانية تلك المعاهدة وذكرت بنودها. انظر مثلا:
"British Documents on Atatürk 1919-1938", Vol.1, Doc. 28, pp. 79-80; Sonyel, Op. Cit., cilt 1, s. 190.

(7) "British Documents on Atatürk 1919-1938", Vol.1, Doc.29, pp.81-82;
«الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية»، المجلد الرابع 1919، اختيار وترجمة: نجدة فتحي صفوي، دار الساقي: بيروت، 1999، وثيقة 292، ص524.

(8) «الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية»، المجلد الخامس، وثيقة 8، ص107؛ فاضل مهدي بيات، المصدر السابق، ص523-522؛ Sonyel, Op. Cit.,cilt 1, s. 191.

(9) كاظم نعمة، الملك فيصل الاول والانكليز والاستقلال،

وبان فيصل «**صنيعة الانكليز**» وتم تعينه من قبلهم[1]، كما كانت الاخبار تتوارد الى الملك فيصل عن محاولات مصطفى كمال الساعية لإفشال حكمه في العراق والاطاحة به[2]، وزاد قلقه من تلك الانباء تحركات مصطفى كمال على منطقة الحدود ووجود موالين غير قليلين للأتراك داخل العراق، وهو ما دفعه الى العمل على ايقاف تأثير ما سمي رسميا في العراق في تلك المرحلة بـ «**المفاسد ... التركية المنتشرة في طول البلاد وعرضها**»[3]، بل ان رغبة فيصل، وبريطانيا ايضا، في ان يتولى الوزارة العراقية شخص قوي، يتخذ اجراءات حازمة امام اتساع اعداد المناصرين لمصطفى كمال في العراق كانت احد ابرز اسباب استقالة عبدالرحمن النقيب في 6 تشرين الثاني 1922، واستبداله بشخص اكثر تعاونا مع الرغبة البريطانية واكثر «**تفهماً لوجهات نظرها**» على حد وصف عبد الرزاق الحسني[4]، متمثلا بشخصية عبد المحسن السعدون، وهو ما اكدته جريدة بغداد تايمز[5].

شارك الملك في مخاوفه المعتمد السامي البريطاني في بغداد برسي كوكس (Percy Z. Cox 1864 – 1937)، خصوصا وان السلطات البريطانية كانت على قناعة بان «**الاحكام السابقة الموالية لتركيا ستكون واحدة من الصعوبات التي على الحكومة العربية التعامل معها**»[6]، واراد العمل على الوصول الى تفاهم ودي بين الملك فيصل ومصطفى كمال، واقترح لأجل ذلك قيام الملك فيصل الاول بإجراء مباحثات رسمية مع مصطفى كمال، مؤكدا ان ذلك من شأنه تأمين عرش فيصل الذي رحب بدوره بالمقترح لقناعته بان ذلك ممكن ان يقوي وضعه في العالم الاسلامي ويضعف نشاط العناصر المؤيدة للأتراك[7]، الا ان اقتراح برسي كوكس قوبل بالرفض من وزارة الخارجية البريطانية التي اوضحت وجهة نظرها بان الملك فيصل لا يمكنه خوض هكذا مفاوضات من دون البريطانيين بصفتهم الدولة المنتدبة على العراق والمسؤولة عن علاقاته الخارجية، كما ان فيصل لن يتمكن من اجراء المفاوضات بالاعتماد على نفسه دون تعليمات متواصلة من البريطانيين، بالمقابل فان مصطفى كمال لن يميز بين مصالح العراق والمصالح البريطانية، والمشكلة اكبر من ان تحل بهذه الطريقة[8]، كما لم يشجع المقترح وزير المستعمرات البريطانية ونستون تشرشل الذي حث المعتمد السامي في العراق على بذل المزيد من الجهود لحفظ الهدوء والسيطرة على الاوضاع في الحدود[9].

حاول كوكس تحريض الاكراد في جنوب شرق الاناضول ضد مصطفى كمال، لإضعاف تأثيره على المنطقة الحدودية، كما عمل على التواصل مع عدد من العشائر الكردية لإيجاد جهة ضد تلك الموالية

الدار العربية للموسوعات: بيروت، 1988، ص68.

(1) Sonyel, Op. Cit., cilt 2, s.228; F.O., 371/ 6347, Damascus to F.O., 10 November 1921,

في وليد حمدي، المصدر السابق، ص150.

(2) Sonyel, Op. Cit., cilt 2, s.228;

قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص68.

(3) د ك و، ملفات البلاط الملكي، ملف 311/ 309، اقتراحات متفرقة 1923، سري، وثيقة رقم 18 ص20، بغداد، 10 تموز 1923.

(4) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الاول، بيروت، 1982، ص150–149.

(5) "Baghdad Times", No. 3216, 20 November 1922.

(6) I O R: L/PS/ 10/962, File No.1921/ P.301, Mesopotamia Intelligence Reports, From the Office of the High Commissioner in Baghdad to the Under Secretary of State for India, 3 December 1920.

(7) Sonyel, Op. Cit., cilt 2, s. 225-227.

(8) "British Documents on Atatürk 1919-1938", Vol. 4: October 1921- October 1922, Doc. 8, pp. 23-26.

(9) F.O., 371/ 6347, From the Secretary of State for the Colonies to the High Commissioner for Iraq, 11 November 1921,

في وليد حمدي، المصدر السابق، ص149.

للأتراك[1]، ومع تزايد ضغط الكماليين على المناطق الحدودية منطلقين من راوندوز، ازداد قلق بريطانيا والحكومة العراقية من امكانية قيام الكماليين بالهجوم على الموصل والسيطرة عليها، والتي تصاعدت اصوات الكماليين المطالبين بها وجهودهم لتحقيق ذلك، فعززت بريطانيا من تحركاتها العسكرية والسياسية في المنطقة الكردية، واستخدمت كل الاسلحة المتاحة، بما فيها الجوي، لفرض السيطرة وضبط المناطق الحدودية[2]، وكان ذلك التحرك مصاحب لمفاوضات انتهت بعقد معاهدة لوزان بين حكومة المجلس الوطني التركي ودول الحلفاء في 24 تموز 1923 تقرر بموجبها تثبيت الحدود التركية العراقية وفق معاهدة يتم عقدها بين بريطانيا وتركيا، بينما تم تحويل مسألة الموصل الى عصبة الامم بعد تصلب الموقف التركي بخصوصها، واحتاج الامر لسنوات حتى تم حسمه لمصلحة العراق[3].

كانت المطالبة التركية بالموصل هي السبب الرئيس في تحول الاعجاب والتعاطف والحماس الذي احس به العراقيون تجاه مصطفى كمال والكماليون الى النقيض من ذلك، اذ رفض عموم العراقيين تلك المطالب وساندوا الحكومة في سياستها الساعية لمواجهتها، زاد من امتعاض العراقيين من مصطفى كمال والكماليين توارد الانباء عن تجريد حكومة انقرة للخليفة وحيد الدين من سلطته بقيامها بإلغاء السلطنة في الاول من تشرين الثاني 1922، فتسببت تلك الخطوة في تغيير صورة مصطفى كمال بوصفه المدافع عن الاسلام والمسلمين ونتج عنها ايجاد حالة من الشك والارتياب في نزاهة القادة الكماليين من الناحية الدينية، وهي اقوى رابطة جذبت العراقيين للكماليين، فقيامه بإلغاء السلطنة شككهم بحقيقة نوايا مصطفى كمال[4].

الاكثر تأثيرا واهمية من ذلك هو استقرار الوضع نسبيا في البلدين والذي الغى الاساس الذي بنيت على اساسه العلاقات بين الكماليين والعراقيين، فتركيا بعد اعتراف بريطانيا بحكومة انقرة وعقد معاهدة لوزان انتهت مبرراتها في مد جسور التعاون مع ممثلي الحركة الوطنية في العراق، بالمقابل فان العراق بعد عقد المعاهدة العراقية البريطانية لعام 1922، تحدد شكل الحكومة واستقرت اركانها الى حد ما، وصارت حقيقة قبل بها العراقيون وطووا صفحة الدولة العثمانية او التعامل مع تركيا لضمان استقرار ومستقبل بلادهم.

(1) IOR/ L/ PS/ 10/ 962, File 301/ 1921, Mesopotamia: Intelligence Reports, Office of High Commissioner, Baghdad, Report No.3, 15 December 1920.

عبدالرحمن ادريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق 1932-1914، مطبعة شفان: السليمانية، 2010، ص261، 272-270؛ البرت م. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص323.

(2) انعام مهدي علي السلمان، بريطانيا وتكوين الدولة في العراق. اثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية 1929-1923، دار الشؤون الثقافية: بغداد، 2016، ص86-85؛ عزيز الحاج، القضية الكردية في العشرينات، الطبعة الثانية، المكتبة العالمية: بغداد، 1985، ص48؛ عبد الرحمن ادريس البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق، ص286.

(3) انظر: فاضل حسين، مشكلة الموصل. دراسة في الدبلوماسية العراقية الانكليزية التركية وفي الرأي العام، الطبعة الثالثة، مطبعة اشبيلية: بغداد، 1977.

(4) انظر: قاسم خلف عاصم الجميلي، المصدر السابق، ص145-144.

الخاتمة:

شكل مصطفى كمال واحدا من ابرز الشخصيات النضالية التحررية بعد الحرب العالمية، ومن اكثرها تأثيرا في الشرق الاوسط، تمكن بالحركة الوطنية التي قادها لتحرير تركيا بان يكون ملهما لشعوب المنطقة، خصوصا العراق، فنظرت مختلف فئات المجتمع اليه بإعجاب وتقدير عاليين.

عززت اللغة الدينية التي استخدمها مصطفى كمال من تأثيره بين العراقيين، وتمكن بفضلها من مد جسور التواصل مع فئات مختلفة من مجتمعه، ونجح في ايجاد قبول كبير للحملة الدعائية التي نشرها بينهم، وايجاد مجموعة غير قليلة بين صفوف الحركة الوطنية العراقية كانت متحمسة للأتراك وللتعاون مع الحركة الكمالية.

رغم ذلك الحماس فان علاقة مصطفى كمال بالحركة الوطنية العراقية ظلت مستندة على الجانب المعنوي من خلال التحريض للثورة ضد بريطانيا وتقديم الوعود السخية، وكانت اسهاماته المادية أو العسكرية متواضعة جدا تم تضخيمها من خلال النشاط الدعائي الذكي للكماليين، ففي الوقت الذي وضع الكثير من العراقيين امالا كبيرة على مساعدة الاتراك في نضالهم ضد البريطانيين ونيل استقلالهم، لم يكن في نية مصطفى كمال ولا في مقدوره التعاون بشكل حقيقي مع الحركة الوطنية في العراق، وجل ما اراده فتح جبهة اخرى ضد بريطانيا وايصال صورة بان له دور فعال بها مما يعطيه ورقة رابحة في التفاوض مع البريطانيين لتحقيق مكتسبات لتركيا التي اراد ان تكون. ومع ذلك فقد كان لمصطفى كمال وللحركة الكمالية اثرها في تعزيز روح المقاومة في نفوس العراقيين، واعطاهم الامل بإمكانية تحقيق النصر على القوات البريطانية رغم تفاوت الامكانات.

قائمة المصادر

الوثائق غير المنشورة والمنشورة:

دار الكتب والوثائق (د ك و)

- ملفات البلاط الملكي، 311/ 2437، مقررات مجلس الوزراء، كتاب سري من وكيل وزير الداخلية الى سكرتير مجلس الوزراء، 1922.
- ملفات البلاط الملكي، 311/ 2438، مقررات مجلس الوزراء، كتاب من وزير العدلية الى سكرتير مجلس الوزراء، 1923.
- ملفات البلاط الملكي، 311/ 202، مناهج جلسات مجلس الوزراء، 31 تشرين الاول 1922.
- ملفات البلاط الملكي، ملف 311/ 309، اقتراحات متفرقة 1923، 1923.

India Office Records (I O R)

- IOR: L/PS/18/B332,Mesopotamia: British Relation with Kurdistan, 27 August 1919.
- IOR: L/ P S/ 20/ 221/ Confidential, Personalities. Iraq (Exclusive of Baghdad and Kadhimain), 1919.
- IOR/L/PS/10/833, File 2897/ 1919, Part 1, Mesopotamia Kurdistan, 1919-1920.
- IOR: L/PS/ 10/839, File No. 1919/ 3467, Mesopotamia Police Reports, 1920.
- IOR/L/PS/10/962, File No. 579/ 1921, Mesopotamia Intelligence Reports, Baghdad 1920.
- IOR/L/PS/18/B348, Mesopotamia. Preliminary Report on Causes of Unrest, 1920.
- I O R: L/PS/ 18/ B358, Situation in Middle East: Note by Major Bray, Political Intelligence Officer, attached to India Office, 18 Nov. 1920.
- I O R: L/PS/ 10/913, File No.5268, Iraq Return of Baghdadis from Syria, 1920-1921.
- I O R: L/PS/ 18/ C211, Very Secret, Pan Islamic and Turkish Propaganda etc. in Persia, 10 Jun 1923.
- I O R: L/PS/ 10/913, File No.5268, Iraq: Return of Baghdadis from Syria,1920.

- «الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية»، اختيار وترجمة نجدت فتحي صفوت، المجلد الرابع والمجلد الخامس، دار الساقي: بيروت، 1999.
- «وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها

1914– 1923»، تحقيق كامل سلمان الجبوري، الجزء الثالث 1920، دار المؤرخ العربي: بيروت، 2009.
- وليد حمدي، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية. دراسة وثائقية، مطابع سجل العرب: القاهرة، 1992.
- "British Documents on Atatürk 1919-1938", Edited by Bilâl N. Şimşir Vol.1, 2 and 4, Türk Tarih Kurumu: Ankara, 1973.

الكتب والدراسات:

العربية والمعربة:
- ابراهيم خليل احمد، الموصل منذ الاحتلال البريطاني حتى النصف الثاني من القرن العشرين، «موسوعة الموصل الحضارية»، المجلد الخامس، دار الكتب للطباعة والنشر: الموصل، 1992.
- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، المجلد الثاني، القاهرة، بلا.
- أنس ابراهيم العبيدي، بواكير الحركة الوطنية التركية 1920–1918، «دراسات في التاريخ والاثار»، العدد 55، آب 2016.
- انعام مهدي علي السلمان، بريطانيا وتكوين الدولة في العراق. اثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية 1929–1923، دار الشؤون الثقافية: بغداد، 2016.
- البرت م. منتشاشفلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد: بغداد، 1978.
- بيار مصطفى سيف الدين، السياسية البريطانية في تركيا واثرها في كردستان 1926–1923، سبريز: دهوك، 2004.
- خيري امين العمري، حكايات سياسية عن تاريخ العراق الحديث، افاق عربية: بغداد، بلا.
- خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين 1918– 1920، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، 1982.
- ديوان معروف الرصافي، الجزء الثاني، القاهرة، 2014.
- ذكريات علي جودت 1958–1900، مطابع الوفاء: بيروت، 1967.
- صالح صائب الجبوري، صفحات من تاريخ العراق المعاصر 1914– 1958. مذكرات الفريق اول الركن صالح صائب الجبوري، بيروت، 2012.
- طالب مشتاق، اوراق ايامي. بغداد والعراق والوطن العربي 1958–1900، بغداد، 1989.
- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الاول، بيروت، 1982،
- عبدالرحمن ادريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام 1925، مطبعة شفان: السليمانية، 2007.
- عبدالرحمن ادريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق 1932–1914، مطبعة شفان: السليمانية، 2010.
- عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، الطبعة الثانية، لبنان، 1964.
- عزيز الحاج، القضية الكردية في العشرينات، الطبعة الثانية، المكتبة العالمية: بغداد، 1985.
- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس والسادس، الطبعة الثانية، دار الراشد: بيروت، 2005.
- غسان عطية، العراق. نشأة الدولة، دار اللام: لندن، بلا.

- فاضل حسين، مشكلة الموصل. دراسة في الدبلوماسية العراقية الانكليزية التركية وفي الرأي العام، الطبعة الثالثة، مطبعة اشبيلية: بغداد، 1977.
- فاضل مهدي بيات، علاقة فيصل بالكماليين في ضوء ما عالجه الباحثون الاتراك، «بناء الدولة العربة الحديثة تجربة فيصل بن الحسين في سوريا والعراق 1918–1933، اعداد وتحرير هند ابو الشعر، منشورات جامعة ال البيت: الاردن، 1999.
- قاسم خلف عاصي الجميلي، العراق والحركة الكمالية 1919–1923، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة بغداد، 1990.
- قحطان احمد عبوش التلعفري، ثورة تلعفر 1920 والحركات الوطنية الاخرى في منطقة الجزيرة ، مطبعة الازهر: بغداد، 1969.
- كاظم نعمة، الملك فيصل الاول والانكليز والاستقلال، الدار العربية للموسوعات: بيروت، 1988.
- كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، وزارة الثقافة والفنون: بغداد، 1978.
- كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث: بغداد، 8791.
- م.س. لازاريف، المسألة الكرية 7191–3291، ترجمة عبد حاجي، الطبعة الثانية، دار الفارابي: بيروت، 3102.
- محمد مهدي الخالصي، وقائع احداث العراق في حركة الجهاد والثورة 4191–5291، مركز وثائق الامام الخالصي: طهران، 8002.
- محمد يونس السيد عبدالله السيد وهب، اهمية تلعفر في ثورة العراق الكبرى 0291، مطبعة الجمهورية: الموصل، 7691.
- وميض جمال عمر نظمي، ثورة 0291 الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، الطبعة الثانية، المكتبة العالمية: بغداد، 5891.

الانكليزية والتركية:

- Atatürk'ün Söyle ve Demeçleri, Cilt. 2: 1906-1938, 5 Basdki, Turk Inkilap tarihi enstitusu yayinlari, 1997.
- Howard, Harry N., The Partition of Turkey A Diplomatic History 1913- 1923, University of Oklahoma Press: USA, 1931.
- Karabekir, Kazım, İstiklal Harbimiz, Türkıye Yayınevi: İstanbul, 1960.
- Lewis, Bernard, The emergence of Modern Turkey, Oxford University Press: London, 1968.
- Macfie, A.L. ,Atatürk, Longman: London, 1994.
- Shaw, Stanford J. and Ezel Kural Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol.2, Cambridge University Press: New York, 2002.
- Sonyel, Salahı R., Türk Kurtulu Savaı ve Dı Polotika, Cilt 1and 2, Ikinci baskı, Türk Tarih Kurumu Yayınlar, Ankara, 1987.
- Tauber, Eliezer, Syrian and Iraqi Nationalist Attitudes to the Kemalist and Bolshevik Movements, Middle Eastern Studies , Vol. 30, No. 4, Oct. 1994.

الصحف:

- الاستقلال، بغداد، 1920.
- دجلة، بغداد، 1921.
- العراق، بغداد، 1921.
- المفيد، بغداد، 1920.
- الموصل، الموصل، 1924.
- Baghdad Times, Baghdad, 1922.